الوجوه والنظائر

لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها

تصنيف الشيخ الإمام

أبي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني

المتوفى سنة ٤٧٨ هـ

دراسة وتحقيق

فاطمة يوسف الخيمي

يُطلب من:
مكتبة الفارابي
دمشق - سوريا

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٩٩٨ م - ١٤١٩ هـ

يُطلَبُ مِن:

دمشق - حلبوني - شارع مسلّم البارودي
ص.ب ٢٣٨٢ هاتف ٢٢٢٦٧٨٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

إلى كلِّ مَن اقترنَ إيمانُهُ باللهِ

-عزَّ، وجلَّ- بعملِهِ الصالحِ، فلمْ يخنْ

عهـــداً .

فاطمة يوسف الخيمي

كلمة شكر

الحمدُ للهِ على ما أنعمَ ، والشكرُ لـهُ على ما تفضَّلَ ، وتكرَّمَ ، والصلاةُ والسلامُ على خاتمِ أنبيائِهِ محمدٍ ـ صلّى اللهُ عليهِ ، وسلَّمَ ـ

وبعدُ فهذهِ دراسةٌ وتحقيقٌ لكتابِ (الوجوه والنظائر لألفاظِ كتابِ اللهِ العزيزِ ومعانيها) للإمامِ الشيخِ أبي عبدِ اللهِ الحسينِ بنِ محمدٍ الدَّامَغانِيِّ المتوفَّى سنةَ ٤٧٨هـ سائلةً المَولى العزيزَ القديرَ أنْ يجزيَ خيرَ الجزاءِ الأستاذَ سعدي أبو جيب والأستاذَ محمد علي حمد الله اللَّذينِ قدَّما لي كُلَّ عَونٍ فيهِ ، فكانا حقّاً أخَوَينِ مُمَثَّلَينِ قولَ مَنْ قالَ :(ربَّ أخٍ لكَ لمْ تلدْهُ أُمُّكَ).

وما كادَ العملُ ينتهي ، وآنَ الأوانُ لاختيارِ الناشرِ أوِ المُوَزِّعِ حتى بادَرني ابنا عمِّي وليد ومحمد الفاضلانِ وَلدا المرحومِ إحسان الخيمي ، وهما مِنْ أهلِ العَزْمِ في مَيادينِ الخيرِ ، برغبتِهما في تيسيرِ إخراجِ هذا العملِ إلى النورِ وإلى المكتباتِ الخاصةِ والعامةِ على نفقتِهما مُكبرَينِ موضوعَ هذا الكتابِ وشأنَهُ .

ولا أنسى عندَ مسكِ الختامِ الاعترافَ بفضلِ أصحابِ دارِ الفارابي السيد موفق قنطار وأولادِهِ ومركزِ الشلاحِ للطباعةِ عنْ طريقِ الحاسبِ لاهتمامِهِمُ الكبيرِ في اعدادِ هذا العملِ وإخراجِهِ .

فاطمة يوسف الخيمي

المحققة والكتاب

نفسٌ للعلمِ تواقـةٌ ، دؤوبٌ ، صبـورٌ ، لم تزدْهـا السـنونَ إلاّ عزمـاً ومضاءً ، تلكَ هيَ الأستاذةُ فاطمة يوسـف الخيمـي الـتي عرفَتْهـا ثانويـاتُ البناتِ في هذا الوطنِ مدرِّسةً للُّغةِ المقدَّسةِ وآدابها ، حتـى إذا أتَـتْ علـى سني الخدمة التي حجَّرَها القانونُ توجهَتْ نحوَ مكتبةِ الأسدِ الوطنيـةِ مـأوى التراثِ الخالدِ للعملِ في تدقيقِ فهارسِ المخطوطاتِ تحنو عليها حنوَّها على اليتيمِ ؛ القلبُ يتفجَّرُ حناناً وعطفاً ، واليدُ تتقرّاها بلمسٍ حتى كانَتْ بينَ العامِلينَ في هذا الميدانِ قدوةً وأسوةً ، ولافخرَ ولاثناءَ ، ولكنَّ الحقَّ يجبُ أن يُقالَ ، والواقعَ يجبُ أنَ يُعْرَضَ ، ويُوصَفَ ، ولاحرجَ في ذلكَ ولا ضيرَ .

وفي هذا الكتابِ الذي بينَ يديكَ تتلمَّسُ الجهدَ الذي بُذِلَ والصبرَ الذي تحلَّتْ بهِ الأستاذةُ المحققةُ ، حتى خرجَ النصُّ ولأوَّلِ مَـرَّةٍ علـى النحـوِ الذي يُرضي والضبطِ الذي لايَخفى ، وهو بكـلِّ ذلـكَ جديـرٌ ؛ لأنـكَ لـو رصفْتَهُ بينَ أقرانِهِ مِنْ كتبِ الوجـوهِ والأشـباهِ والنظـائرِ لوجدْتَـهُ واسـطةَ العقدِ النظيمِ، فإليهِ انتهَتْ قرائحُ الأفذاذِ مِنْ علماءِ القرونِ الخمسـةِ الـتي سبقَتْهُ، وعليهِ اعتمادُ مَنْ جاءَ بعدَهُ ، وحسـبُهُ هـذا مِـنْ وصـفٍ ، وحسـبُ مُحَقِّقتِهِ مِنْ شرفٍ وفضلٍ ،ولَئِنْ كانَ هذا التحقيقُ أوّلَ الجَنى ، فما أطيبَـهُ، وأحلاهُ ، وتلكَ بشارةُ خيرٍ ، وإلى مزيدٍ ـ إنْ شاءَ اللهُ تعـالى ـــ ومنـهُ العـونُ والتوفيقُ ، وإليه الفضلُ والحمدُ والشكرُ وإنَّ غداً لِناظرِهِ قريبٌ .

دمشق : بدر ربيع الثاني ١٤١٥ هـ — سعدي أبو جيب

١٩ أيلول ١٩٩٤ م

المقدمة

الحمدُ للهِ ، وكفى ، والصلاةُ على رسولِهِ المصطفى ، والسلامُ على آلِهِ وأصحابِهِ الطاهرينَ ، وبعدُ فقدْ شاءَ اللهُ ﷻ أنْ يكونَ القرآنُ العظيمُ ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[الأعراف/٥٢] ، فجعلَهُ ﴿عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت/٣] ، وحفظَهُ مِنْ كلِّ شيءٍ ، فقالَ سبحانَه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر/ ٩] ، وكانَ معجزةً خالدةً ، لاينضُبُ مَعِينُها، تَهدي الناسَ إلى طريقِ الحقِّ والصوابِ في جميعِ أحوالِهِمْ ، فينالُونَ رضا اللهِ ﷻ في الدنيا والآخرةِ .

وعلَّمَ سيدُنا محمدٌ ﷺ هذا القرآنَ العظيمَ أصحابَهُ ، وفسَّرَ لهمْ ما كانَ يغرُبُ عنهمْ ، وتبعَهُ أصحابُهُ والتابعُونَ في أداءِ هذهِ المهمَّةِ ، ونشأتْ علومُ القرآنِ العظيمِ التي تصوِّرُ إعجازَهُ ، وأُلِّفَتْ فيها كتبٌ كثيرةٌ غدَتْ تراثاً ضخماً مِنْ خيرِ خَلَفٍ لِخيرِ سَلَفٍ .

وكانَ مِنْ عُلومِ تفسيرِ القرآنِ العظيمِ علمُ الوجوهِ والأشباهِ والنظائرِ، ومِنَ الكتبِ التي وُضِعَتْ في هذا العلمِ كتابُ (الوجوهِ والنظائرِ لألفاظِ كتابِ اللهِ العزيزِ ومعانيها) للإمامِ الحسينِ بنِ محمدٍ الدامَغانيِّ المتوفَّى سنةَ ٤٧٨ هـ ، وهو كتابٌ نفيسٌ ، يصوِّرُ عظمةَ اللغةِ العربيةِ التي نزلَ بها القرآنُ العظيمُ ، ويمثِّلُ مرحلةً مِنْ مراحلِ تطوُّرِ دراسةِ القرآنِ العظيمِ . ولمّا لمْ يحظَ هذا الكتابُ بالاهتمامِ الوافي أُشيرَ عليَّ بدراستِهِ وتحقيقِهِ ، فامتثَلْتُ لذلكَ داعيةً اللهَ ﷻ أنْ يأخذَ بيدي لأداءِ هذهِ المهمةِ ، إنهُ هوَ السميعُ المجيبُ.

منهج التحقيق

كانَ الحصولُ على أكثرَ مِنْ نسخةٍ مِنْ كتابِ المؤلّفِ غايتي الأولى؛ لأنَّ الاقتصارَ على نسخةٍ واحدةٍ يُعَدُّ تقصيراً في عملِ التحقيقِ ، وقدْ عرفْتُ بفضلِ اللهِ أمكنةَ وجودِ نسخِ الكتابِ البالغِ عددُها أربَعَ نسخٍ .

النسخةُ الأولى هيَ نسخةُ المكتبةِ الظاهريةِ الدمشقيةِ ، ومحفوظةٌ اليومَ في مكتبةِ الأسدِ الوطنيةِ في دمشقَ ؛ أوراقُها ثلاثٌ ومئةُ ورقةٍ مِنْ قياس ٢٥ × ١٧ سم ، محفوظةٌ بالرقم ٧٢٢١ ومصورةٌ على ميكروفيش ، رقمهُ ٤٤٩٤ ، وهي مجلَّدَةٌ بغلافٍ ذي زخارفَ بسيطةٍ ، ومتأثرةٌ بالرطوبةِ ، ومُرَمَّمَةٌ ترميماً قديماً . يرى القارئُ في أوَّلِ ورقةٍ منها فهرساً لأبوابِ الكتابِ على حروفِ المعجمِ وقيدَ تملُّكٍ للعالِم بدرِ الدين محمود جلبي وقيدَ وقْفِها على المدرسةِ الأتابكيةِ التركيةِ بقونيةَ . أمَّا ناسخُ هذه المخطوطةِ وتاريخُ نسخِهِ إيَّاها فقد أثبتَهُما الناسخُ في آخرِ الكتابِ بقولِهِ : (فرغَ مِنْ تحريرِهِ في العشرِ الأخيرِ مِنْ شهرِ اللهِ الحَرامِ مُحَرّمٍ سنةَ سبعَ عشرةَ وستمئةٍ العبدُ الفقيرُ المحتاجُ إلى رحمةِ ربِّهِ أبو القاسمِ بنُ الحسينِ بنِ إبراهيمَ بنِ محمدٍ الطبريُّ ، غفرَ اللهُ لهُ ولوالدَيه) . وكانَ خطُّ الناسخِ نسخيّاً معتاداً . وقد سَمَّيتُ هذه النسخةَ أصلاً) لأنها أقدمُ النسخِ في العالمِ .

والنسخةُ الثانيةُ محفوظةٌ في مكتبةِ شستربتي في مدينةِ دبلن الإيرلنديةِ بالرقم ٥٢٠٦ . وقد سُجِّلَ على أوَّلِ ورقةٍ منها العبارةُ التاليةُ : (مِنْ ودائعِ اللهِ العزيزِ العليِّ [وفضلِهِ] على عبدِهِ الفقيرِ الشيخِ حسينِ ابنِ حمزةَ بنِ عمرَ الحسينيِّ) ، وعلى الورقةِ الثانيةِ العبارةُ التاليةُ : (فهرسة الوجوه والنظائر) وعلى الورقاتِ الأربعِ التاليةِ لها فهرسٌ مفصلٌ كتَبَهُ

ناسخُ الكتابِ مبيِّناً فيهِ : أبوابَ الكتابِ على حروفِ المعجمِ وعددَ كلماتِ كلِّ بابٍ ، وكانتِ الكلماتُ بعدَ جمعِها تسعَ عشرةَ وخمسَ مئةِ كلمةٍ . ويلي الفهرسَ عنوانُ الكتاب واسمُ المؤلِّفِ : (كتاب الوجوهِ والنظائرِ لألفاظِ كتابِ اللهِ العزيزِ ومَعانيها : تصنيفُ الشيخِ الإمامِ العلامةِ أبي عبدِ اللهِ الحسينِ بنِ محمدٍ الدامغانيِّ) . وقد اعتمدْتُ هذا العنوانَ لخلوِّ النسخةِ الأولى منه . وأُدرجَتْ على بعضِ الهوامشِ تصويباتٌ ، وسجِّلَتْ في الزاويةِ اليسرى مِنْ بعضِ الأوراقِ أرقامُ عددِ الكراريسِ ، وكانَ آخرُ رقمٍ لهذهِ الكراريسِ عشرينَ ، وأوراقُ هذهِ النسخةِ ثلاثةً وتسعينَ ومئةً ، وسُجِّلَ على الورقةِ الأخيرةِ تاريخُ نسخِها ، وهو سنةُ اثنتَينِ وسبعِينَ ومئةٍ وألفٍ ، والبيتانِ التاليانِ :

يا قارئَ الخطِّ والعينانِ تنظرُهُ[1] لاتنسَ صاحبَهُ باللهِ تذكُرُهُ[2]
وهَبْ لي دعوةً في اللهِ صالحةً لعلَّها مِنْ صروفِ الدهرِ تنفعُهُ

وقد رمزْتُ لهذهِ النسخةِ بالحرفِ : د نسبةً إلى مكانِها : دبلن.

والنسخةُ الثالثةُ هي النسخةُ التي اعتمدَها الاستاذُ: عبدُ العزيزِ سيدُ الأهلِ ، وحقَّقَها ، ورتَّبَها ، وأكمَلَها ، وأصلَحَها ، وطَبَعَها مسمِّياً إيَّاها: (قاموسَ القرآنِ ، أو ، إصلاحَ الوجوهِ والنظائرِ في القرآنِ الكريمِ للفقيهِ المفسِّرِ الجامعِ الحسينِ بنِ محمدٍ الدامغانيِّ) . وذكرَ سيِّدُ الأهلِ أنَّها

---

[1] - في الأصلِ : تنظرها .

[2] - في الأصل : واذكره .

النسخةُ الوحيدةُ بدارِ الكتبِ المصريةِ ، وأنَّها محفوظةٌ بالرقم ٨٢٤ ، وقدْ كتَبَها خليلُ بنُ عليٍّ الحسينُ الصماديُّ سنةَ سبعٍ وستِّينَ وألفٍ بخطٍ نسخيٍّ مقاربٍ خطَّ النسخِ في زمانِنا ، وكانَتْ ورقاتُها ثلاثَ عشرةَ ومئةَ ورقةٍ مِنَ القَطْعِ المُتَوَسِّطِ ، ورمزْتُ لهذهِ النسخةِ بالحرفِ: ط لأنَّها مطبوعةٌ.

والنسخةُ الرابعةُ هي النسخةُ المحفوظةُ في مكتبةِ الأوقافِ العامَّةِ في بغدادَ في المجاميعِ وفي الرقم ٢ / ٦٥٧٦ ، ولم نستطعِ الحصولَ عليها لتعذُّرِهِ .

ودرسْتُ النسخَ الثلاثَ : (الأصليةَ) و : (د) و: (ط) فوجدْتُ الكلماتِ المفسَّرَةَ واحدةً وثلاثينَ وخمسَ مئةِ كلمةٍ ، ورأيتُ فيها أموراً أربعةً أبيِّنُها في ما يلي :

١- عرضَ ناسخُ النسخةِ المرموزِ لها بـ : (د) وجوهَ تفسيرِ كلِّ كلمةٍ بـ : والوجه الثاني ، والوجه الثالث ، و ... .ولم يدرجْ ناسخُ النسخةِ التي سَمَّيْتُها (أصليَّةً) عبارةَ : (والوجه) أحياناً ، بل كانَ يعطفُ الوجوهَ بعضَها على بعضٍ بـ الواو . ولم يذكرْ ناسِخُ النسخةِ المرموزِ لها بـ : (ط) كلمةَ : (تفسير) أبداً ، ولا كلمةَ : (الوجهِ) إلا في الوجهِ الأولِ الذي اكتفى الناسخُ الثلاثةُ بتسميتِهِ بقولِهِمْ : فوجهٌ منها .

٢- وفسَّرَ نساخُ النسخِ الثلاثِ الكلماتِ مصدَّرَةً بـ : (يعني) ، أو بـ : (بمعنى) ، أو بـ : (أي) دونَ نهجٍ معينٍ .

٣- وعرضَ كلٌّ مِنَ النساخِ الثلاثةِ الشواهدَ مصدرةً بـ : (قولُهُ) ، أو : (وقولُهُ) أو : (كقولِهِ) أو : (وكقولِهِ) أو : (نظيرُها) أو : (مثلُها) دونَ نهجٍ معينٍ أيضاً .

٤- وكانَ كلُّ ناسخٍ مِنْ هؤلاءِ النساخِ الثلاثةِ يُدرِجُ الآيةَ الكريمةَ كاملةً أحياناً ، أو يذكرُ جزءاً مِنَ الآيةِ الكريمةِ أحياناً أخرى ، وقلَّما يُخطئُ أحدُهُمْ في إيرادِ بعضِ ألفاظِ الآياتِ الكريمةِ .

وحاولْتُ الاستفادةَ مِنْ هذا كلِّهِ لِيخرجَ النصُّ متكاملاً قريباً مـمّا كتَبَهُ المؤلِّفُ ؛ ولكي أخفِّفَ العبءَ على القارئِ في الرجوعِ إلى الحواشي اعتمدْتُ نهجَ النسخةِ المرموزِ لها بـ (د) في : والوجهُ الثاني ، والوجهُ الثالثُ ، و ... دونَ الإشارةِ إلى ذلكَ في تفسيرِ كلِّ كلمةٍ في النصِّ وفي الحاشيةِ .

وصحَّحْتُ خطأ النُّسَّاخِ في بعضِ ألفاظِ آياتِ اللهِ الكريمةِ دونَ الإشارةِ إلى ذلكَ في الحواشي .

أمَّا الفُروقُ الأخرى في النسخِ الثلاثِ فقد بيَّنْتُهُ في الحواشي ليكونَ القارئُ على علمٍ بما فيها مِنْ صَوابِ النساخِ وخطئِهِمْ .

ثم ضبطْتُ الآياتِ الكريمةَ على قراءةِ حفصٍ ، وسجَّلْتُ أرقامَها على حسبِ ورودِها في السورِ ، ورجعْتُ إلى كتابِ (حُجَّةِ القراءاتِ) لابنِ زنجلةَ وكتابِ (مختصر في شواذِ القرآنِ مِنْ كتابِ البديعِ) لابنِ خالَوَيهِ لبيانِ القراءاتِ القرآنيةِ ، ولا سيَّما الشاذةُ منها .

ومِسكُ الختامِ توجُّهي إلى اللهِ العليِّ القديرِ ودعائي بأنْ يَتَقَبَّلَ عملي ، وينْفَعَ بهِ الناسَ ، إنهُ هوَ السميعُ المجيبُ . والحمدُ للهِ ربِّ العالمِينَ، والصلاةُ والسلامُ على رسولهِ محمدٍ وآلهِ أجمعِينَ .

فاطمة يوسف الخيمي

١٥ / ٦ / ١٩٩٤ م

وصف الكتاب

قالَ المؤلِّفُ في مطلَعِ كتابِهِ هذا بعدَ أنْ حَمِدَ اللهَ ، والتمسَ منهُ أنْ يسلِّمَ على عبادِهِ المصطَفَينَ ، ويصلِّيَ على رسولِهِ محمدٍ ﷺ وآلِهِ : (إنِّي تأمَّلْتُ كتابَ (وجوه القرآن) لِمُقاتِلِ بنِ سليمانَ وغيرِهِ ، فوجدْتُهُمْ قدْ أغفلُوا أحرفاً مِنَ القرآنِ لها وجوهٌ كثيرةٌ ، فعمَدْتُ إلى عملِ كتابٍ مشتمِلٍ على ما صنفُوهُ ، وما تركُوا منهُ ، وجعلْتُهُ مبوَّباً على حروفِ المعجمِ لِيسهُلَ على الناظرِ فيهِ مطالعتُهُ وعلى المتعلِّمِ حِفظَهُ ..).

يبدو لنا مِنْ قولِ المؤلِّفِ أنَّهُ جعلَ كتابَ مُقاتلٍ في مقدمةِ الكتبِ التي ذكرَتْ وجوهَ القرآنِ العظيمِ ، ولم يُسَمِّ أصحابَ الكتبِ الأخرى وكتبَهُمْ لأنَّها في نظرِهِ لم تُتَمِّمْ عملَ مُقاتلٍ ، وأرادَ أنْ يتَّبِعَ الخطةَ الجديدةَ التي تسهِّلُ المطالعةَ والحفظَ ؛ وذلك بترتيبِ الألفاظِ التي يريدُ تفسيرَها على حروفِ المعجمِ .

ولو استعرَضْنا الألفاظَ التي أدرجَها المؤلِّفُ لَرأينا أنَّه أتى بها كما وردَتْ في القرآنِ العظيمِ ، وأنَّ هذا النهجَ قدِ اعتمدَهُ قبلَهُ مُقاتلُ بنُ سليمانَ في كتابِهِ (الأشباه والنظائر في القرآنِ الكريمِ) وغيرُهُ ، واتَّبَعَهُ واضِعو فهارسِ الأحاديثِ الشريفةِ في تناوُلِ الكلماتِ كَما رُوِيَتْ عَنِ الرسولِ ﷺ .

وقد أنحى الأستاذُ عبدُ العزيزِ سيدُ الأهل باللاّئمةِ على مؤلِّفِنا الحسينِ بنِ محمدٍ الدامَغانيِّ وعلى أبي بكرٍ السِّجستانيِّ المتوفَّى سنة ٣٣٠ هـ مؤلِّفِ كتابِ (غريب القرآنِ) لإدراجِهما الألفاظَ كما وردَتْ في القرآنِ العظيمِ دونَ ردِّها إلى جذورِها ، فقالَ : (وكأنَّما الدامَغانيُّ لم يُعْنَ

بالفروقِ بينَ الألفاظِ العربيةِ وأصولِها ، وكأنَّهُ لـم يدرِّسْ فنَّ الصـرفِ، إذ لم يخطئْ في النحوِ قطُّ . ومهما قالَ بأنه يريدُ تقريبَ الدراسـةِ - في مقدمـةِ كتابِهِ - وقد جعلَهُ قَصْدَهُ ومرادَهُ ، فإنَّ الترتيبَ الذي سارَ عليهِ كانَ نَقْصـاً لِلكتابِ كما فَعَـلَ السِّجستانيُّ في (غريـبِ القـرآنِ) ، وقـد قـالَ كلاهُمـا الدامَغانيُّ والسِّجستانيُّ إنَّهما ألَّفا كتابَيهما مبوَّبَينِ على حروفِ المعجـمِ ، ولكنَّ الكتابَينِ لم يكونا كذلكَ ، وسندلُّ على عملِ الدامَغانيِّ تحتَ عنوانِ: إصلاح الكتاب ...) [1].

ومِنَ الأمورِ التي عَدَّها الأستاذُ عبدُ العزيـزِ سـيدُ الأهـل نَقْصـاً في تأليفِ الدامَغانيِّ : جمعُ معاني الكلمةِ الواحدةِ في القـرآنِ العظيـمِ مُفَرَّقَـةً على الآياتِ ، والاقتصارُ على إيـرادِ الكلمـةِ المـرادةِ وسـطَ جملـةٍ مفيـدةٍ ، والاستشهادُ بجزءٍ مِنَ الآيةِ الكريـــمةِ ، والإشـارةُ أحيانـاً إلى مَوضـعِ الآيـةِ الكريـمةِ مِنَ السورةِ ، وعدمُ الإشارةِ أحياناً إلى السورةِ.

وتصوَّرَ الأستاذُ سيِّدُ الأهل أنَّ تكريـرَ أقـوالِ الدامَغـانيِّ في وجـوهِ ونظائرِ بعضِ الكلماتِ دليلٌ على أنَّ الدامَغانيَّ لم يرجعْ إلى كتابِهِ مُنَقِّحـاً ومُدَقِّقاً . ولإنصافِ السِّجستانيِّ والدامَغانيِّ مِنْ هذهِ الاعتراضاتِ

نقولُ : لقد كـانَتْ غايـةُ السِّجسـتانيِّ في كتابـهِ (غريـب القـرآنِ) والدامَغانيِّ في كتابِهِ (الوجوهُ والنظائرُ لألفاظِ كتابِ اللهِ العزيزِ ومعانيهـا) بيانَ إعجازِ ألفاظِ القرآنِ العظيمِ .

---

[1] - قاموس القرآن ، أو ، إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم / ٦و٧و٨.

ونقولُ : إنَّ غايةَ الدامَغانيِّ في كتابهِ لا تتحقَّقُ إلاّ بإيرادِ الكلمةِ الواحدةِ مفرَّقَةً على الآياتِ الكريمةِ وَسْطَ جملٍ مفيدةٍ ، وإنَّ هذا التفريقَ ما هو إلاّ استشهادٌ بما يُريدُهُ المؤلِّفُ مِنْ بَيانِ الإعجازِ القرآنيِّ ودليلٌ واضحٌ على تفهُّمِ المؤلِّفِ موضوعَهُ تفهُّماً جيداً ، وهو ما يراهُ القارئُ في كتبِ المتقدِّمِينَ .

ونقولُ إنَّ مَنْ يرجعُ إلى فهارسِ ألفاظِ الأحاديثِ الشريفةِ ومسانيدِها وفهارسِ معاجمِ الألفاظِ الفنِّيةِ لِلعلومِ الفِقهيةِ وغيرِها يجدُ أنَّ الألفاظِ مُدرَجَةً على حروفِ المعجمِ كما سُمِعَتْ عَنْ رسولِ اللهِ ﷺ وعَنْ أصحابِها دونَ ردِّها إلى جذورِها الأصليَّةِ ، وإنَّ ردَّ الكلمةِ إلى جذرِها الأصليِّ هو ما يُعنى به واضعُ معجمِ ألفاظِ اللُّغةِ.

ونقولُ : إنَّ عدمَ إدراجِ الآيةِ كاملةً وعدمَ الإشارةِ إلى مَوضعِ الآيةِ في السورةِ وعدمَ الإشارةِ إلى السورةِ لا يُعَدُّ نَقْصاً لأنَّ أكثرَ الناسِ في عصرِ الدامَغانيِّ حَفَظَةً لِلقرآنِ العظيمِ لايجدُونَ عَنَتاً في تذكُّرِ الآيةِ كاملةً أو في تذكُّرِ مَوضعِ الآيةِ في السورةِ .

ونقولُ : إنَّ تكريرَ أقوالِ الدامَغانيِّ في وجوهٍ ونظائرِ بعضِ الكلماتِ دليلٌ على أنَّ الدامغانيَّ كان حرصُهُ شديداً على الوُضوحِ لِتثبيتِ ما يريدُهُ في ذِهنِ القارئِ والسامعِ .

ونقولُ : إنَّ مِنْ واجبِ المحقِّقِ أنْ ينظرَ إلى الكتابِ الذي يريدُ أنْ يحقِّقَهُ بمنظارِ أهلِ عصرِ مؤلِّفِ الكتابِ ، وأنْ يُخْرِجَ نصَّ المؤلِّفِ على النَّحْوِ الذي كتَبَهُ صاحبُهُ ، وإنْ وجدَ في نصِّ المؤلِّفِ أمراً يحتاجُ إلى ردٍّ أو شرحٍ فإنَّ عليهِ أنْ يسجِّلَ رُدودَهُ وشروحَهُ في حواشيهِ .

ترجمة المؤلف

قالَ عنهُ خيرُ الدِّينَ الزِّركليُّ: (هو حسينُ بنُ محمدِ بنِ إبراهيمَ ، أبو عبدِ اللهِ الدامَغانيُّ ، فقيهٌ حنفيٌّ ، نسبتُهُ إلى دامَغانَ ...المتوفَّى سنةَ ٤٧٨هـ-١٠٨٥م)[1].و (دامَغانُ بالميم المفتوحةِ والغينِ المنقوطةِ بلدٌ كبيرٌ بينَ الرَّيِّ ونَيسابورَ، وهو قَصَبةُ قُومِسَ ، نُسِبَ إليهِ كثيرٌ مِنَ العلماءِ)[2] .

سكتتِ المصادرُ عنْ أخبارِ هذا الرجلِ ومصادِرِ ثقافتِهِ ، ولم يذكرْ مؤلفاتِهِ كلُّها إلاّ صاحبُ (كشف الظنونِ عنْ أسامي الكتبِ والفنونِ) وصاحبُ (إيضاح المكنونِ في الذيلِ عنْ كشفِ الظنونِ) وصاحبُ (هديةِ العارِفِينَ : أسماءَ المؤلِّفِينَ وآثارَ المصنِّفِينَ مِنْ كشفِ الظنونِ) وصاحبُ (الأعلامِ) وصاحبُ (معجمِ المؤلِّفِينَ : تراجم مصنِّفي الكتبِ العربيةِ) .

وقد أجمعَ هؤلاءِ تقريباً على أنَّ لِلحسينِ بنِ محمدٍ الدامَغانيِّ كتابَ (الوجوهِ والنظائرِ لألفاظِ كتابِ اللهِ العزيزِ ومعانيها) وكتابَ (شوق العروس وأنس النفوسِ) وكتابَ (الزوائد والنظائر وفوائد البصائرِ في غريبِ القرآنِ الكريمِ) وكتاب (مواعظ) وكتاب (المجرد مِنَ الحكاياتِ). واختلفَ بعضُهُمْ في اسمِ كتابِ (الزوائد والنظائر وفوائد البصائرِ) ونسبتِهِ إلى مؤلِّفِهِ ؛ فقالَ عنهُ صاحبُ (هدية العارفين: ..) : (ويسمَّى

---

[1] - الأعلام ٢ / ٢٥٤ .

[2] - معجم البلدان ٢ / ٤٣٣ و ٤ / ٤١٤ .

أيضاً (الوجوه والنظائر)) ، ونسبَهُ بروكلمان مـرةً إلى الحسينِ بـنِ محمـدٍ الدامَغانيِّ وأخرى إلى محمدِ بنِ عليٍّ الدامَغانيِّ ، ونسبَهُ صاحبُ (الأعلامِ) إلى محمدِ بنِ عليٍّ الدامَغانيِّ أيضاً .

وكأنَّ في نفوسِ بعضِ العلماءِ شكّاً حِينَ أرادُوا أنْ يعرِّفُوا صـاحبَ كتابِ (الوجوه والنظـائر لألفـاظِ كتـابِ اللهِ العزيـزِ ومعانيهـا)، فقـالُوا : (الدامَغانيُّ) أو (ابـنُ الدامَغـانيِّ) - علـى الرَّغْـمِ مِـنْ أنَّ الكتـبَ الـتي تحدَّثَتْ عَنِ الدامَغانيِّ الآخَرِ محمدِ بـنِ علـيٍّ المُكَنَّـى بـأبي عبـدِ الله أيضـاً والمُتَوَفَّى في السنةِ التي تُوُفِّيَ فيها صاحبُ كتابنا الحسينُ بنُ محمدٍ - لم تذكرْ أنَّـهُ ألَّـفَ كتابـاً في هـذا الموضـوعِ . فكيـفَ يَتَشَـكَّكُونَ أو يُشَـكِّكُون أو يُؤَكِّدُونَ ؟

مدخل إلي علم الوجوه والأشباه والنظائر

نشأته

لقد كانَ رسولُ الله ﷺ أوَّلَ مُفَسِّرٍ القرآنَ العظيمَ ؛ فهوَ أعلمُ الناسِ بكتابِ اللهِ ﷻ وأقْدَرُهُمْ على إدراكِ أسرارِهِ ومعرفةِ مقاصدِهِ ، فكانَ الصحابةُ إذا أشكلَ عليهمْ أمرٌ مِنْ ذلكَ طلَبُوا منهُ تَوضيحاً وتَفسيراً . ولمّا كانَ عليه السلام حريصاً على أنْ يبقى النصُّ القرآنيُّ بعيداً عنْ كلِّ لَبسٍ أو غُموضٍ ، قد يَتَسَرَّبُ إليه ، لجأ إلى أمرٍ يَفْصِلُ بينَهُ وبينَ الأحاديثِ الشريفةِ المفسِّرَةِ لهُ وتلكَ التي تتناوَلُ القضايا الشرعيَّةَ الأخرى ـ هو كتابةُ النصِّ القرآنيِّ وروايةُ ما عداهُ ، فقالَ : (لاتكتُبوا عنِّي ، ومَنْ كتبَ عنِّي غيرَ القرآنِ فليَمْحُهُ ، وحدِّثوا عنِّي ولا حَرَجَ ، ومَنْ كَذَبَ عليَّ ـ قال هَمَّامٌ: أحسبُه قال : ـ مُتَعَمِّداً فلْيَتَبَوَّأ مقعَدَهُ مِنَ النارِ)[1]؛ رواهُ مسلمٌ عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ .

برزَ في حياةِ الرسولِ ﷺ ابنُ عمِّهِ عبدُ اللهِ ابنُ العباسِ رضي الله عنهما وكانَ لهُ باعٌ طويلٌ في معرفةِ قبائلِ العربِ ولهجَاتهِمْ ، ودعا عليه السلام لهُ بقولِهِ : (اللهمَّ فَقِّهْهُ في الدِّينِ وعلِّمْهُ التأويلَ) [2]، ولَقَّبَهُ بـ (ترجمانِ القرآنِ)[3] ووصفَهُ عليٌّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه بقولِهِ :(وكأنه ينظرُ إلى الغيبِ

---

[1] ـ صحيح مسلم ٢ / ٢٢٩٨ رقم الحديث ٣٠٠٤ .

[2] ـ مسند أحمد ٢٦٦/١ .

[3] ـ المستدرك على الصحيحين ٣ / ٥٣٧ .

رأيهِ وكثرةِ إصابتهِ) ، وكَمْ كانَ يقولُ له عمرُ بن الخطابِ ﷺ إذا عَضَلَ بِهِ أمرٌ:(غُصْ يا غَوّاصُ)[1] أي أشِرْ برأيكَ.

وبعدَ أن انتقلَ الرسولُ ﷺ إلى الرفيقِ الأعلى ، وتتالَتِ الفتوحاتُ الإسلاميَّةُ ، واتسعتْ دائرةُ العالمِ الإسلاميِّ ، حملَ الصحابةُ ، ولاسيَّما العشرةُ المبشَّرُونَ بالجنةِ والتابعونَ ، مهمَّةَ تفسيرِ القرآنِ العظيمِ ليعلِّمُوا الداخلِينَ الجُدُدَ في الإسلامِ أحكامَ هذا الدِّينِ الحَنيفِ ، ونشأتْ أسسُ علمِ التفسيرِ وقواعدُهُ على أيدي هؤلاءِ المفسِّرينَ ؛ فمنهُمْ مَنْ دوَّنَ تفسيرَهُ نقلاً عنِ السابقِينَ ، فسُمِّيَ تفسيرُهُ التفسيرَ بالمأثورِ ، ومنهمْ مَنْ فسَّرَ القرآنَ العظيمَ معتمداً على حصيلةٍ اكتسَبها مِنَ الصحابةِ والتابعِينَ ، وأضافَ إليها ما توصَّلَ إليه باجتهادِهِ ومحاكمةِ عقلِهِ ، فَسُمِّيَ تفسيرُهُ التفسيرَ بالرأيِ . ولم يصِلْ إلينا مِنْ هذهِ الفترةِ إلاّ تفسيرانِ مطبوعانِ :

الأولُ[2]: تفسيرُ سفيانَ الثوريِّ المتوفَّى سنةَ ١٦١هـ ؛ وهو تفسيرٌ بالمأثورِ مقصورٌ على تفسيرِ بعضِ الآياتِ الكريمةِ ، طُبِعَ حديثاً في الهندِ سنةَ ١٩٦٥م ، ثم في بيروتَ سنةَ ١٩٨٣م .

والثاني : تفسيرٌ كاملٌ للقرآنِ الكريمِ ، كتبَهُ مُقاتلُ بنُ سليمانَ البلخيُّ المتوفَّى سنةَ ١٥٠ هـ ، سمَّاهُ صاحبُهُ (التفسيرَ الكبيرَ)، وهو يجمَعُ

---

[1] ـ نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنواظر /٤٠ وسير أعلام النبلاء ٣ / ٣٣١ رقم الترجمة ٥١ .

[2] ـ الأشباه والنظائر في القرآن الكريم لمقاتل بن سليمان البلخي دراسة وتحقيق الدكتور عبد الله محمود شحادة / ٧٤ .

بينَ التفسيرِ بالمأثورِ والتفسيرِ بالرأيِ ، وحقَّقَهُ[1] الدكتور عبدُ اللهِ محمود شحادة ، وطبعَهُ على المِسْحابِ في أربعةِ مجلداتٍ ضِخامٍ ، عددُ صفحاتِهِ ١٨٥١ صفحةً .

وقد شهدَ الإمامُ الشافعيُّ بجودةِ تفسيرِ مُقاتلِ بنِ سليمانَ ، فقالَ : (مَنْ أرادَ التفسيرَ فهو عِيالٌ على مُقاتلٍ[2]) لأنَّهُ استطاعَ أنْ يُحيطَ إحاطةً تامةً بمعاني القرآنِ العظيمِ وأنْ يعبِّرَ عنها تعبيراً جيداً ، وأنْ يصلَ إلى استنتاجاتٍ كُلِّيَّةٍ جامعةٍ شاملةٍ ، أُطلِقَ عليها (الكُلِّيَّاتِ) ، ثم رتَّبَها على حروفِ المعجمِ ، وبلغَتْ ثمانيَ وأربعينَ ومئتي كُلِّيَّةٍ في القرآنِ العظيمِ ، وأُحْصِيَتْ لهُ مِنْ هذهِ الكُلِّيَّاتِ اثنتانِ وثلاثونَ كُلِّيَّةً في حرفِ الألفِ كقولِهِ: (كلُّ شيءٍ في القرآنِ : (آلاءُ اللهِ) يعني نَعْماءَ اللهِ[3]) .

وتتالَتْ كُتُبُ التفسيرِ ، وبدأتْ ملامحُ علومِ القرآنِ العظيمِ المتفرِّعةُ مِنْ علمِ التفسيرِ تظهرُ كعلمِ الوجوهِ والنظائرِ وعلمِ غريبِ القرآنِ وعلمِ أسبابِ النزولِ وعلمِ الناسخِ والمنسوخِ وعلمِ القراءاتِ وغيرِ ذلكَ مِنْ علومِ الحديثِ الشريفِ والتوحيدِ والفقهِ واللُّغةِ . وكانَ علمُ الوجوهِ والأشباهِ والنظائرِ أوَّلَ تلكَ العلومِ ؛ كتبَ فيهِ علماءُ كثُرٌ اتَّخَذُوا إمكانَ تحميلِ اللفظِ الواحدِ أكثرَ مِنْ معنًى هدفاً ـ وهوَ ما عُرِفَ فيما بعدُ باللفظِ المشتَرَكِ ـ منطلِقِينَ مِنْ قولِ الصحابيِّ الجليلِ أبي الدَّرداءِ[4] المتوفَّى

---

[1] ـ المصدر السابق المقدمة / ٥ .

[2] ـ المصدر السابق /٦٠ و /٦١ .

[3] ـ المصدر السابق /٦٠ و /٦١ .

[4] ـ الإصابة في تمييز الصحابة ٤ / ٧٤٧ .

في خلافةِ عثمانَ بنِ عفانَ ﷺ (إنَّكَ لَنْ تفقَهَ كلَّ الفقهِ حتى ترى للقرآنِ وجوهاً كثيرةً)[1]، ومِنْ وصيةِ الإمامِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ إلى عبدِ الله بنِ العباس ﷺ حينَ أرسلَهُ إلى الخوارجِ : (اذْهَبْ ، فخاصِمْهُمْ ، ولا تُحاجَّهُمْ بالقرآنِ ، فإنه ذو وجوهٍ ، ولكنْ خاصِمْهُمْ بالسنةِ)[2].

إنَّ هذَينِ القولَينِ يدلاّنِ على إمكانِ تحميلِ بعضِ الألفاظِ أكثرَ مِنْ معنى ، ويدفعانِ إلى وجوبِ وضعِ أسسِ علومِ اللغةِ العربيةِ لِوقايَتِها مِنْ عوادي اللحنِ والضعفِ .

ولاننسَ قولَ النبيِّ ﷺ لأصحابِهِ بعدَ أنْ سمعَ رجلاً قرأ، فلحنَ :(أرشِدوا أخاكُمْ فقد ضَلَّ [3]) ، وقولَهُ في مناسبةٍ أخرى :(أعرِبُوا القرآنَ ، والتَمِسوا غرائبَهُ)[4]، وقولَ الإمامِ عليٍّ ﷺ لأبي الأسودِ الدُّؤَلِيِّ[5] المتوفَّى سنةَ ٦٩ هـ :(إني تأمَّلْتُ كلامَ العربِ ، فوجدْتُهُ قدْ فسدَ بمخالطةِ هذهِ الحمراءِ ـــ يعني الأعاجمَ ـــ فأردْتُ أنْ أضعَ شيئاً يرجِعُونَ إليهِ ، ويعتمدُونَ عليهِ) ، وإشارةَ الإمامِ عليٍّ إلى أبي الأسودِ أن ينحوَ نحوَ ما رَسَمَ لهُ [6].

---

[1] ـ نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول ١ / ٢٧ والبرهان في علوم القرآن ١ / ١٩٣ والإتقان في علوم القرآن ٢ / ١٢١ والتصاريف / ٢٧ .

[2] ـ نهج البلاغة ٤ / ٤٧٥ والإتقان في علوم القرآن ٢ / ١٢٢ والتصاريف / ٢٨ .

[3] ـ المستدرك على الصحيحين ٢ / ٤٣٩ ، وذكر صاحب كتاب نشأة النحو أمكنة وجوده / ٩ .

[4] ـ مسند أبي يعلى الموصلي ١١ / ٤٣٦ رقم الحديث ٦٥٦٠ .

[5] ـ سير الأعلام النبلاء ٤ / ٨١ رقم الترجمة / ٢٨ .

[6] ـ نشأة النحو / ١٦ .

ونستطيعُ أنْ نقولَ : إنهُ سبحانهُ ﷻ نزَّلَ القرآنَ ، وقد أرادَ أنْ يحفَظَهُ ، فهيَّأ له الظروفَ لِصيانتِهِ مِنْ عوادي الزمنِ ، فقالَ :﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾[الحجر / ٩] ، ثمَّ تضافَرَتْ جهودُ المفسِّرينَ وعلماءِ اللغةِ لِلقيامِ بالمهمةِ التي ألقاها اللهُ تعالى على عواتِقِهِمْ ؛ فكتَبُوا، وفسَّرُوا مِنْ مَعِينٍ لايَنْضُبُ ؛ هو قولُهُ تعالى ﴿ **قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدا** ﴾[الكهف / ١٠٩] . فكانَ مِنْ ذلك تراثٌ ضخمٌ ؛ طُبِعَتْ كُتُبٌ منهُ ، وبقيَتْ أخرى مخطوطةً ، وذُكِرَتْ أسماءُ كتبٍ في مؤلَّفاتٍ كثيرةٍ[1] .

---

[1] ـ التصاريف / ٢٨ ونزهة الأعين / ٨٢ .

كتب الوجوه والأشباه والنظائر

يُعَدُّ كتابُ مُقاتلِ بنِ سليمانَ البَلْخيِّ المتوفَّى سنة ١٥٠ هـ أوَّلَ ما وصلَ إلينا منها ؛ فَسَّرَ فيهِ صاحبُهُ ألفاظاً مِنَ القرآنِ العظيمِ ذاتَ وجوهٍ في المعاني ، سمَّاهُ : (الأشباه والنظائر في القرآنِ الكريمِ) ؛ حقَّقَهُ ، ودرسَهُ الدكتورُ عبدُ الله محمودُ شحاتة .

بدأ مقاتلٌ كتابَهُ بتفسيرِ كلمةِ الهدى قائلاً :(تفسيرُ الهدى[1] على سبعةَ عشرَ وجهاً ؛ فوجهٌ منها : الهدى ، يعني البيانَ ، فذلك قولُهُ ﷻ في سورةِ البقرةِ ﴿ أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ﴾[الآيةَ الخامسةَ] يعني على بيانٍ مِنْ ربهِمْ ...).

وأنهاهُ بتفسيرِ الفُسْقِ : (على ستةِ وجوهٍ .. والوجهُ السادسُ: فُسْقٌ ؛ يعني السَّيِّئاتِ ، فذلكَ قولُهُ في سورةِ البقرةِ : ﴿ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ ﴾ [الآية١٩٧] يعني السَّيِّئاتِ ...). وواضحٌ لنا أنَّ مُقاتلاً لم يعرِّفِ الوجوهَ والأشباهَ والنظائرَ ، ولم يلتزِمْ ترتيبَ الألفاظِ التي فسَّرَها على حروفِ المعجمِ ، بلِ اكتفى بإدراجِ وجوهِ أربعةٍ وثمانينَ ومئةِ لفظٍ ، وكانتِ الوجوهُ التي تناولَتْها هذه الألفاظُ محصورةً بينَ الوجهَينِ والسبعةَ عشرَ وجهاً .

وعلى كلِّ حالٍ فقد فتحَ مُقاتلٌ بابَ علمِ الوجوهِ والأشباهِ والنظائرِ على مِصراعَيهِ لِيبحثَ فيه مَنْ يجدُ في نفسِهِ القدرةَ على الغَوصِ فيه

---

[1] ـ الأشباه والنظائر / ٨٩ .

مستعيناً بمَنْ سبقَهُ معترفاً بفضلِهِ مُضيفاً إليهِ ما تزوَّدُ بهِ مِنْ علومٍ تاركاً لِمَنْ بعدَهُ مهمّةَ إتمامهِ ليكونَ مُسهِماً في بناءِ علومِ القرآنِ العظيمِ والثقافةِ الإسلاميةِ .

والكتابُ الثاني الذي وصلَ إلينا هوَ : (التصاريف ؛ تفسير القرآنِ ممّا اشتبهَتْ أسماؤهُ ، وتصرَّفَتْ معانيهِ)؛ كتَبَهُ يحيى بنُ سَلاَّمٍ المتوفَّى سنةَ ٢٠٠ هـ ؛ درسَتْهُ ، وحقَّقَتْهُ هند شلبي سنة ١٩٧٩م ، ولم يذكرْهُ أبو عبدِ اللهِ الحسينُ بنُ محمدٍ الدَّامَغانيُّ المتوفَّى سنةَ ٤٧٨هـ في صدرِ كتابِهِ : (الوجوه والنظائر لألفاظِ كتابِ اللهِ العزيزِ ومعانيها)، ولا أبو الفرجِ عبدُ الرحمنِ ابنُ الجوزيِّ المتوفَّى سنة ٥٩٧هـ في مقدمةِ كتابِهِ :(نزهة الأعينِ النواظرِ في علمِ الوجوهِ والنظائرِ) .

أرادَ يحيى بنُ سَلاَّمٍ في كتابِهِ أنْ يفسِّرَ ألفاظاً ورَدَتْ في القرآنِ العظيمِ اختلفَتْ معانيها في أكثرَ مِنْ مَوضعٍ فيه ، فَسَمَّى الألفاظَ (أسماءً)، وجعلَ الاختلافَ في المعنى (تصريفاً) ؛ وهو بهذهِ التسميةِ لم يبتعِدْ عنْ مضمونِ اللفظِ المشتركِ أو الوجوهِ والأشباهِ والنظائرِ ، ثم بدأ كتابَهُ مثلَ مُقاتلٍ بتفسيرِ كلمةِ الهدى ، وجعلَها على سبعةَ عشرَ وجهاً ـــ وهو أعلى عددٍ وصلا إليه في الوجوهِ ـ وتبعَهُما في هذهِ البدايةِ الحكيمُ التِّرمِذِيُّ أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ عليٍّ المتوفَّى نحوَ ٣٢٠هـ في كتابِهِ (تحصيل نظائرِ القرآنِ) إلاّ أنه جعلَ وجوهَ الهدى ثمانيةَ عشرَ وجهاً .

قالَ يحيى بنُ سَلاَّمٍ : (الوجهُ الأولُ : هدىً يعني بياناً ؛ وذلكَ قولُهُ تعالى في سورةِ البقرةِ ﴿ **أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ** ﴾[الآية / ٥] يعني على بيانٍ مِنْ ربِّهِمْ ...) وانتهى بتفسيرِ كلمةِ الآخرةِ التي جعلَها على خمسةِ

وجوهٍ ، فقالَ: (... والوجهُ الخامسُ الآخرةُ ؛ يعني الأخيرَ... وقالَ تعالى في بني إسرائيلَ : ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ﴾[الآية / ٧] يعني الوقتَ الأخيرَ بَينَ العذابَينِ الذي وعدَهُمْ) .

لقد فسرَ يحيى بنُ سَلاَّمٍ في تصاريفِهِ خمسَ عشرةَ ومئةَ كلمةٍ دونَ أنْ ينجوَ مِنَ الخطإِ الذي ارتكبَهُ مُقاتلُ بنُ سليمانَ في كتابهِ عندَما لم يلتزِمْ ترتيبَ الكلماتِ على حروفِ المعجمِ . واشتركَ معَ مُقاتلٍ في ترتيبِ سبعٍ وسبعينَ كلمةً ، وكانتْ وجوهُها ونظائرُها عندَهُما واحدةً إلاَّ أنَّ ابنَ سَلاَّمٍ قد تفرَّدَ بإيرادِ قرابةِ أربعينَ كلمةً لم تردْ عندَ مُقاتلٍ . واختلفَ الكاتبانِ في عددِ وجوهِ بعضِ الكلماتِ ؛ فزادتِ الوجوهُ في التصاريفِ في أحدَ عشرَ لفظاً ، وزادتْ في كتابِ مُقاتلٍ في ثلاثةِ ألفاظٍ[1].

وعجبَتْ محقِّقَةُ التصاريفِ لوجودِ هذا التشابهِ الكبيرِ ، فقالَتْ: (كأنَّ المسألةَ عمليَّةُ نسخٍ مِنْ كتابٍ لآخرَ ، ولعلَّ مُقاتلاً وابنَ سَلاَّمٍ أخذا العلمَ عنْ شيخٍ واحدٍ ، أو لعلَّ ابنَ سَلاَّمٍ جلسَ إلى مُقاتلٍ نفسِهِ ، وأخذَ عنهُ ، وربما ذكَرْنا كذلكَ أنَّ مَوضوعَ الكتابِ نفسَهُ يدعو إلى هذا التشابهِ، فهو يتناولُ علماً مِنْ علومِ التفسيرِ ، والتفسيرُ في تلكَ الفترةِ يرتكزُ أساساً على الروايةِ والنقلِ ، فلا يُسمَحُ بإعمالِ الرأيِ ، ويبقى لَدينا جميعاً سِرُّ هذا التشابهِ وعدمُ ذِكرِ كتابِ مُقاتلِ بنِ سليمانَ في التصاريفِ...) [2].

---

[1] ـ التصاريف / ٢٩ .

[2] ـ المصدر السابق / ٣٠ .

وقد كانَ إسهامُ المبرِّدِ محمدِ بنِ يزيدَ المتوفَّى سنة ٢٨٦ هـ واضحاً في تأليفِ كتابِهِ : (ما اتفقَ لفظُهُ ، واختلفَ معناهُ في القرآنِ المجيدِ) الذي يَتَّضِحُ فيه تناوُلُه بعضَ الألفاظِ مِنَ القرآنِ العظيمِ وبيانُ معانيها واحتجاجُهُ بأقوالِ النحويِّينَ واستشهادُهِ بأبياتٍ شعريَّةٍ؛ كقولِهِ : (المُقْوِي[1] لِلقويِّ والضعيفِ ، قالَ تعالى :﴿ومتاعاً لِلْمُقْوين﴾[الواقعة / ٧٣] أي الضعفاءِ ، تقولُ العربُ : أكثِرْ مِنْ فلانٍ فإنَّهُ مُقْوٍ أي ذو إبلٍ قويَّةٍ) .

ونستطيعُ أنْ نقولَ : كان المبرِّدُ قريباً جدًّا مِنْ مفهومِ اللفظِ المشتركِ والوجوهِ والنظائرِ ، ولو لم يذكرْها صراحةً ، وإنَّ علومَ اللغةِ العربيةِ قطعَتْ مراحلَ كثيرةً حتى صارَتْ هيَ وعلومُ القرآنِ العظيمِ شركاءَ في مسَارِ الثقافةِ الإسلاميةِ .

وأرادَ عبدُ الله بنُ مُسْلِمِ بنِ قتيبةَ المتوفَّى سنةَ ٢٧٦ هـ أنْ يُبَيِّنَ قواعدَ كلِّ علمٍ وحدودَهُ وعلاقةَ الأسبابِ بِمُسَبَّباتِها ، وأنْ يردَّ على الطاعِنِينَ في القرآنِ العظيمِ وعلومِهِ بُغْيَةَ التشكيكِ بالمعتقداتِ الإسلاميةِ وتهديمِ بناءِ المجتمعِ الإسلاميِّ ، فوجدَ أنَّ خيرَ طريقٍ لِمبتغاهُ هو الإجابةُ عنْ أسئلةٍ طرحَها هؤلاءِ المغرِضونَ ، وسَمَّى كتابَهُ : (تأويلَ مشكلِ القرآنِ) .

شرحَ ابنُ قُتيبةَ معنى اللفظِ المتشابهِ والمشكلِ بقولِهِ : (وأصلُ التشابهِ أنْ يشبهَ اللفظُ اللفظَ في الظاهرِ والمعنيانِ مختلفانِ ، قالَ الله ﷻ في وصفِ ثمرِ الجنةِ :﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾[البقرة / ٢٥] أي مُتَّفِقَ المناظرِ مختَلِفَ الطُّعومِ ، وقالَ:﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[البقرة / ١١٨] أي يشبهُ بعضُها

---

[1] ـ ما اتفق لفظهُ واختلفَ معناهُ في القرآنِ المجيد / ٢٠ .

بعضاً في الكفرِ والقسوةِ ، ومنهُ يُقالُ : اشتَبَهَ علىَّ الأمـرُ... ومثـلُ المتشـابهِ المشكلُ ؛ وسُمِّـيَ مُشكِلاً لأنه أشكلَ ؛ أي دخَلَ في شـكلِ غـيرِهِ ، فأشـبَهَهُ ، وشاكَلَهُ)[1].

وأفردَ ابنُ قُتيبةَ في كتابهِ هذا باباً سَـمَّاهُ : (بـابَ اللفـظِ الواحـدِ للمعاني المختلفةِ)[2] ذكرَ فيهِ أربعةً وأربعينَ لفظاً مِنَ الألفاظِ التي جـاءَتْ في القرآنِ العظيمِ مُتَّحِدَةَ المباني مختلِفَةَ المعاني ؛ أوَّلُهـا القضـاءُ ، وآخرُهـا الأمرُ ، وكانَ يُدرجُ في أوَّلِ تفسيرِ كلِّ كلمةٍ عبارةَ (أصل)وفي نهايةِ تفسيرِها عبارةَ : (وهذه كلُّها فروعٌ ترجعُ إلى أصلٍ واحد) أو عبارةَ : (وبعـضُ هـذا قريبٌ مِنْ بعضٍ) . وكانَ ترتيبُ كلمةِ الهدى الثانيَ ؛ وقـالَ فيهـا : (أصـلُ هَدى : أرشَدَ كقولِهِ: ﴿عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[القصـص/٢٢] ثم يصيرُ الإرشادُ بـمعانٍ كقولِـهِ: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾[فصلـت/١٧] أي بَيَّنَّا لهمْ ...وبعضُ هذا قريبٌ مِنْ بعضٍ[3]). ووضعَ باباً في (تفسيرِ حـروف المعاني وما شاكَلها مِنَ الأفعـالِ الـتي لا تتصـرَّفُ)[4]. وأنهـى كِتَابَـهُ بـ : (باب دخولِ بعضِ حروفِ الصفاتِ مكانَ بعضٍ)[5] .

ويُمكِنُنا القولُ : إنَّ ابنَ قُتيبـةَ قـد أسـهمَ إسـهاماً كبـيراً في علـمِ الوجوهِ والأشباهِ والنظـائرِ باتِّباعـهِ مبـدأ التشـابهِ دونَ أن يُصـرِّحَ بعبـارةِ

---

[1] ـ تأويلُ مشكلِ القرآن ١٠١ .

[2] ـ المصدر السابق/ ٤٣٩ .

[3] ـ المصدر السابق / ٤٤٣ .

[4] ـ المصدر السابق / ٥١٧.

[5] ـ المصدر السابق / ٥٦٥ .

(اللفظِ المشترك) أو بعبارةٍ: (الوجوهِ والأشباهِ والنظائرِ). وقد توسَّعَ في دراسةِ مجازِ القرآنِ، فكانَ لهُ فَضلُ ذلكَ الإسهامِ في توضيحِ بعضِ فُنونِ البلاغةِ توضيحاً يمكنُ القولُ فيه: إنهُ نهجٌ جديدٌ في الفكرِ البلاغيِّ.

وتَبِعَهُ في هذا المنهجِ الحكيمُ التِّرمِذِيُّ: أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ عليٍّ المذكورُ آنفاً، فوضعَ كتابَهُ: (تحصيل نظائرِ القرآنِ)؛ فَسَّرَ فيهِ واحدةً وثمانِينَ كلمةً مِنَ القرآنِ العظيمِ متأثِّراً بمذهبِهِ الصوفيِّ[1]، وحلَّلَ معنى كلٍّ واحدةٍ منها تحليلاً لُغويّاً عميقاً بعيداً عنِ التعقيدِ والغُموضِ مبيِّناً أنَّ الكلمةَ ذاتُ أصلٍ واحدٍ في المعنى، وأنَّ هذا المعنى تَتَشَعَّبُ منهُ وجوهٌ مِنَ المعاني تبقى مرتبطةً بمعناها الأصليِّ، معتمداً في ذلكَ كلِّهِ ومستشهداً بما وردَ في القرآنِ العظيمِ مِنَ الآياتِ الكريمةِ والأحاديثِ الشريفةِ وبأقوالِ السلَفِ الصالحِ[2].

وبدأ الحكيمُ التِّرمِذِيُّ كتابَهُ بتفسيرِ كلمةِ الهدى[3] التي رأى أنَّ لها ثمانيةَ عشرَ وجهاً. وكنّا ذكرْنا أنَّ مُقاتلاً وابنَ سَلاَّمٍ قد بدأا بتفسيرِها في كتابَيهما قبلَهُ، وأنَّها عندَهما ذاتُ سبعةَ عشرَ وجهاً ـ فقالَ: (فقد جاءَتْ على ثمانيةَ عشرَ وجهاً، فالحاصلُ مِنْ هذه الكلمةِ: كلمةٌ واحدةٌ فقطْ، وذلك أنَّ الهدى هو المَيلُ، ويقالُ في اللغةِ: رأيتُ فلاناً يَتَهادى في مشيَتِهِ، أي يَتَمايلُ، ومنهُ قولهُ تعالى: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾[الأعراف/١٥٦] إي مِلْنا

---

(1) - تحصيل نظائر القرآن ١٠.

(2) - المصدر السابق ١٤.

(3) - المصدر السابق/١٩.

إليكَ ، ومنهُ سُمِّيتِ الهديةُ هديـةً لأنَّهـا تَميـلُ بـالقلبِ إلى مُهدِيهـا ، وأنَّ القلبَ أميرٌ علـى الجـوارحِ ، فـإذا هـداهُ اللهُ لنـورهِ ، أي أمالَـهُ اللهُ لنـورهِ اهتـدى، أي اسـتمالَ، وقـالَ في تنزيلـهِ: ﴿يَهْـدِي اللَّـهُ لِنُـورِهِ مَـنْ يَشَاءُ﴾[النور/٣٥]. فهذا أصلُ الكلمةِ، ثم وجَدْنا تفسيرَ الهدى: ١- البَيان... ٢- الإسلام ... ٣- التوحيد ...). وأنهى التِّرمِذِيُّ كتابَـهُ بقولِـهِ : (السـبيلُ على كذا وجهٍ : فالسـبيلُ الطريـقُ ، وجماعتُـهُ سُـبُلٌ : ١ - الدِّيـنُ .. ٢- السلطانُ والمُلكُ .. وإنـما سُمِّيَ السبيلُ سبيلاً لأنه يُرخي زمامَ نفسِهِ لقطعِ مسافةٍ ... ومنهُ إسبالُ الدموعِ ، أي إهمالُها حتى تجريَ) .

ثم جاءَ عبدُ الملكِ بنُ محمدٍ الثعـالبيُّ المتوفَّـى سـنة ٤٢٩هـ ، فتبـعَ طريقَ ابنِ قُتيبةَ في كِتابِهِ (تأويل مشكِلِ القرآنِ) والحكيمِ التِّرمِذِيِّ في كتابِهِ (تحصيل نظائرِ القرآنِ) في ردِّ معاني الكلماتِ إلى أصولِها ، فوضعَ كتـابَ (الأشباه والنظائر) وبدأهُ ببابِ الإتباعِ ، فقـال[1]: (الأصـلُ فيـه أن يقفُـوَ المُتَّبِعُ أمرَ المُتَّبَعِ بالسَّعْيِ في طريقِهِ ، وقد يُستعارُ في الدِّينِ والعقلِ ، وهو في القرآنِ على هذَينِ الوجهَينِ؛ فَمِنَ الأوَّلِ قولُهُ تعالى في طه: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ﴾[الآية / ٧٨] ... ، ومِنَ الثاني قولُهُ تعالى في سـورةِ البقـرةِ : ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾[الآية/ ١٦٦]). وأنهى الثعالبيُّ كتابَهُ بـ : (باب اليـاء ... اليمـينُ : هـو في القـرآنِ على خمسةِ وجوهٍ ... الخامسُ كونُها صلةً ، ومنهُ قولُهُ تعالى : ﴿ أَوْ مَا مَلَكَـتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[النساء / ٣] واللهُ تعالى أعلمُ بالصوابِ ، وإليهِ المرجعُ والمآبُ).

---

[1] - الأشباه والنظائر / ٣٩ .

لقد رتبَ الثعالبيُّ الألفاظَ في كتابهِ (الأشباه والنظائر) على حروفِ المعجمِ ، وكانَ عددُ الألفاظِ التي فسَّرَها واحداً وخمسينَ ومئةً ، وارتفعَ عددُ وجوهِ المعاني لدَيهِ إلى خمسةٍ وعشرينَ وجهاً ، وذلك في تفسيرِ الإنسان[1]، ومثلَ ذلك فعلَ عبدُ الرحمن بنُ عليٍّ ابنُ الجوزيِّ المتوفَّى سنةَ ٥٩٧ هـ في تفسيرِ الإنسانِ في كتابهِ : (نزهة الأعينِ النواظر في علمِ الوجوهِ والنظائرِ)[2]. وعَدَّ العلماءُ هذا العددَ الذي ليسَ لهُ مثيلٌ في كلامِ البشرِ مِنْ دلائلِ[3] إعجازِ القرآنِ العظيمِ .

وكانَ إسهامُ إسماعيلَ بنِ أحمدَ الحِيريِّ النَّيسابوريِّ الضريرِ المتوفَّىبعدَ سنةِ ٤٣٠ هـ بيسيرٍ كبيراً في علمِ الوجوهِ والأشباهِ والنظائرِ في كتابهِ الذي سَمَّاهُ : (وجوه القرآن)، وله مخطوطةٌ وحيدةٌ نُسِخَتْ سنةَ ٧٥٢ هـ في ١٥٦ ورقةً ، وهي مخطوطةٌ في جامعةِ (كامبريدج) الإنكليزيةِ ومسجلةٌ برقم ١٢٨٢ ، وقد حصل معهدُ المخطوطاتِ العربيةِ التابعُ لجامعةِ الدولِ العربيةِ على صورةٍ لها مرقومةٍ بـ : تفسير ٢٨٨ . وقد مَنَّ اللهُ عليَّ بفضلِهِ وكرمِهِ، فقمْتُ بتحقيقِهِ ، وطُبِعَ في دمشق ، ونُشِرَ عامَ ١٩٩٦ م .

---

[1] - المصدر السابق / ٨٣ .

[2] - انظر الصفحات ١٧٦ إلى ١٨٣.

[3] - الأشباه والنظائر للثعالبي / ١١ والبرهان في علوم القرآن ١ / ١٩٣ والإتقان في علوم القرآن ١٢١/٢ومفتاح السعادة ومصباح السيادة ٢ / ٣٧٧.

معنى الوجوه والأشباه والنظائر

يجدرُ بنا الآنَ أن نُدرِجَ معنى الوجوهِ والأشباهِ والنظائرِ لغةً مِنْ (لسانِ العربِ) الذي عرضَ به الفيروزبادِيُّ أقوالَ العلماءِ في تلكَ المعاني ، فقالَ : ١- الوجوهُ : جمعُ وَجْهٍ معروفٌ ... وَوَجْهُ الكلامِ: السبيلُ الذي تقصدُهُ بهِ .

٢- الأشباهُ : جمعُ الشِّبْهِ والشَّبَهِ والشَّبيهُ : المِثْلُ .

٣- النظائرُ : جمعُ نَظيرةٍ : وهي المِثلُ والشِّبْهُ في الأفعالِ .... قالَ الجوهريُّ : (ونظيرُ الشيءِ مِثلهُ) .. قالَ الفرَّاءُ ... (... والجمعُ النظائرُ في الكلامِ والأشباهِ كلِّها) .

ولعلَّ أوَّلَ معنى اصطلاحيٍّ لعلمِ الوجوهِ والأشباهِ والنظائرِ مقتبسٌ مِنْ قولِ الصحابيِّ الجليلِ أبي الدَّرداءِ . (إنَّكَ لنْ تفقَهَ كلَّ الفقهِ حتى ترى للقرآنِ وجوهاً كثيرةً)[1]، ومِنْ قولِ الصحابيِّ الإمامِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ : (لقد عرفْتُ النظائرَ التي كانَ النبيُّ ﷺ يقرنُ بينهنَّ) ، وذكرَ عشرينَ سورةً مِنَ المفصَّلِ سورتَينِ في كلِّ ركعةٍ[2] .وقد سُمِّيَتْ هذه السورُ

---

[1] - نوادر الأصول في معرفة أحاديثِ الرسول ١ / ٢٧ والبرهان في علوم القرآن ١٩٣/١ والإتقان في علوم القرآن ٢ / ١٢١ .

[2] - صحيح البخاري كتاب الصلاة: باب الجمع بين السورتين في الركعة ، رقم الحديث ٧٤٢ ح٢٦٩/١ ، ورقم ٤٧١٠ ح ١٩١١/٤ ورقم ٤٧٥٦ ح١٩٢٤/٤ ، وصحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها : باب ترتيل القراءة واجتناب الهَذِّ ، رقم الحديث ٨٢٢ ٥٦٣/١، وسنن أبي داوود: كتاب الصلاة: باب تحزيب القرآن، رقم الحديث ١٣٩٦ ح٥٦/٢ ، قال أبو داوود : هذا تأليفُ ابنِ مسعودٍ .

نظائرَ [1] لاشتباهِ بعضِها ببعضٍ في المعاني أو لمقارَبَتِها في الطولِ والقصرِ على تأليفِ ابنِ مسعودٍ[2]..

ولقد رأينا فيما سبقَ كيفَ بنى مُقاتلُ بنُ سليمانَ كتابَهُ : (الأشباه والنظائر في القرآنِ الكريمِ) على تقسيمِ الألفاظِ على وجوهٍ دونَ أنْ يعرِّفَ كلمةَ الوجوهِ ، وكيف سَمَّى يحيى بنُ سَلاَّمٍ كتابَهُ : (التصاريف ؛ تفسير القرآنِ مما اشتبهَتْ أسماؤهُ ، وتصرَّفَتْ معانيهِ) مطلِقاً على الألفاظِ كلمةَ (أسماء) وجاعلاً الاختلافَ في المعنى (تصريفاً) دون أنْ يعرِّفَ كلاًّ منهما تعريفاً اصطلاحيّاً واضحاً ، وكيفَ سَمَّى المبرِّدُ كتابهُ : (ما اتفقَ لفظُهُ ، واختلف معناهُ في القرآنِ المجيدِ) ؛ وكانَ هذا العنوانُ وما ذكرَهُ في ثنايا كتابهِ قريباً جداً مِنْ مفهومِ اللفظِ المشتركِ الذي عدَّهُ العلماءُ فيما بعدُ نقطةَ الانطلاقِ في تعريفِ علمِ الوجوهِ والأشباهِ والنظائرِ تعريفاً علمياً دونَ أن يُبَيِّنَهُ صراحةً.

وقد حَذَتْ كتبُ علومِ اللغةِ العربيةِ حذوَ كتبِ علومِ القرآنِ العظيمِ ، ولا سيَّما علمُ الوجوهِ والنظائرِ ، فألَّفَ علماءُ اللغةِ كتباً أطلقُوا

---

[1] - مثل : الرحمن والنجم ، اقتربت والحاقة ، الذاريات والطور ، الواقعة ونون ، سأل والنازعات ، المطففين وعبس ، المدثر والمزمل ، الدهر والقيامة ، عمَّ والمرسلات، التكوير والدخان ، صحيح البخاري ٢٦٩/١ الحاشية .

[2] - صحيح البخاري:كتاب(فضائل القرآن)باب:تأليف القرآن: رقم ٤٧١٠ ح ٤/ ١٩١١، الحاشية : ترتيبه لسور القرآن ، وهو يختلف عن الترتيب المشهور ، والترتيب المشهور هو المجمَع عليه ، وباب : الترتيل في القراءة : رقم ٤٧٥٦ ح ٤ / ١٩٢٤ ، الحاشية :(آل حم) أي السور التي أولُها ﴿حم﴾ كقولك فلان من آل فلان .

عليها أسماءُ الكتبِ التي أُلِّفَتْ في علومِ الوجوهِ والنظائرِ : ككتابِ أبي العَمَيْثَلِ الأعرابيِّ : عبدِ اللهِ بن خُلَيدٍ المتوفَّى سنةَ ٢٤٠ هـ (المأثور مِنَ اللغةِ : ما اتَّفقَ لفظُهُ ، واختلفَ معناهُ) .

وَيُعَدُّ عبدُ اللهِ بنِ مسلمِ بن قتيبةَ المتوفَّى سنة ٢٧٦ هـ أوَّلَ مشيرٍ للمعنى الاصطلاحيِّ الذي تحملُهُ كُلُّ مِنَ الوجوهِ والأشباهِ والنظائرِ في كتابِهِ (تأويلُ مشكلِ القرآن) ؛ وهو : (أصلُ التشابُهِ أنْ يشبهَ اللفظُ اللفظَ في الظاهرِ والمعنيانِ مختلفان) [1].

واستمرَّ العلماءُ يسمُّون كُتُبَهُمْ (وجوه القرآن) و(الأشباه والنظائر في القرآنِ الكريمِ) دونَ أن يتعرَّضُوا لتعريفِها اصطلاحيّاً إلى أنْ تَقَدَّمَ أبو الفرجِ عبدُ الرحمنِ بنُ عليٍّ ابنُ الجَوزيِّ المتوفَّى سنةَ ٥٩٧ هـ بكتابِهِ : (نزهَة الأعين النواظرِ في الأشباهِ والنظائرِ) ، فأضافَهُ إلى تراثِ علمِ الوجوهِ والنظائرِ معرِّفاً ذلك المعنى الاصطلاحيَّ بقولِهِ[2] : (واعلمْ أنَّ معنى الوجوهِ والنظائرِ أنْ تكونَ الكلمةُ واحدةً ، ذُكِرَتْ في مَواضعَ مِنَ القرآنِ على لفظٍ واحدٍ وحركةٍ واحدةٍ ، وأُريدَ بكلِّ مكانٍ معنى غيرُ الآخرِ ؛ فَلَفْظُ كُلِّ كلمةٍ ذُكِرَتْ في مَوضعٍ نظيرٌ لِلَّفظِ الكلمةِ المذكورةِ في المَوضعِ الآخَرِ ، وتفسيرُ كلِّ كلمةٍ بمعنى غيرِ معنى الأخرى هو (الوجوهُ) . فإذن (النظائرُ) اسمٌ للألفاظِ ، و(الوجوهُ) اسمٌ للمعاني . فهذا [هو] الأصلُ في وضعِ كتبِ الوجوهِ والنظائرِ ، والذي أرادَهُ العلماءُ بوضعِ كتبِ الوجوهِ والنظائرِ

---

[1] - تأويلُ مشكل القرآن /١٠١ .

[2] - نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر / ٨٣ .

أنْ يعرِّفوا السامعَ لهذهِ النظائرِ أنَّ معانيَها تختلفُ ، وأنَّهُ ليسَ المرادُ بهذهِ اللفظةِ ما أُريدَ بالأخرى) .

وكانَ هذا المعنى الاصطلاحيُّ ما اعتمدَهُ العلماءُ بعدَ ابنِ الجَوزيِّ؛ وقد سجَّلَهُ صاحبُ كتابِ(كشف الظنون عنْ أسامي الكتبِ والفنونِ)[1] كما أوردَهُ ابنُ الجَوزيِّ في كتابهِ .

ولمَّا اتسعَتْ آفاقُ العلماءِ ، واطَّلَعُوا على الثقافاتِ الأخرى بواسطةِ الترجمةِ ، دخلَتِ المناهجُ الفلسفيةُ في مجالاتِ العلومِ العربيةِ، ونشأ مِنْ ذلكَ التكلُّفُ الذي قد يضيعُ القارئُ أو الدارسُ في متاهاتِهِ ؛ وكانَ مِنْ هذا التكلُّفِ حالُ المعنى الاصطلاحيِّ الذي وقعَ فيه علمُ الوجوهِ والأشباهِ و النظائرِ ، وعرَّفَهُ محمدُ بنُ عبدِ اللهِ الزَّركَشيُّ المتوفَّى سنة ٧٩٤ هـ في كتابهِ: (البرهان في علوم القرآنِ) ، ونقلَهُ عنه الجلالُ السيوطيُّ عبدُ الرحمنِ ابنُ أبي بكرٍ المتوفَّى سنةَ ٩١١ هـ في كتابهِ : (الإتقان في علومِ القرآنِ) نقلاً حرفيّاً[2] : (فالوجوهُ اللفظُ المشتركُ الذي [يُستَعملُ] في عدةِ معانٍ كلفظِ الأمةِ ، والنظائرُ [كالألفاظِ] المتواطئةِ، وقيلَ: النظائرُ في اللفظِ، والوجوهُ في المعاني ؛ وضُعِّفَ لأنَّهُ [لو] أُريدَ هذا لَكانَ الجمعُ في الألفاظِ المشتركةِ ، [وهم يذكرُونَ] في تلكَ الكتبِ اللفظَ الذي معناهُ واحدٌ في مَواضعَ كثيرةٍ ، فيجعلُونَ الوجوهَ نوعاً لأقسامٍ والنظائرَ نوعاً آخرَ كالأمثالِ).

---

[1] - انظر ٢ / ٢٠٠١ .

[2] - البرهان في علوم القرآن ١ / ١٩٣ ، والإتقان في علوم القرآن ٢ / ١٢١ ، والتصاريف ١٨ .

ويجدرُ بنـا أنْ نقـولَ أخـيراً : لقـد دخـلَ مبـدأُ الوجـوهِ والأشـباهِ والنظائرِ في مجالاتِ العلـومِ العربيـةِ الأخـرى غـيرِ علـومِ القـرآنِ العظيـمِ ، وأُلِّفَتْ فيها كتبٌ كثيرةٌ ككتابِ (الأشباه والنظائر) لابنِ نُجَيـمٍ المصـريِّ في الفقـهِ الحنفيِّ وكِتابِ (الأشباه والنظائر) للخالدِيِّين : أبي بكرٍ محمدٍ وأبـي عثمـانَ سـعيدٍ ـ ابني هاشمٍ مِنَ الخالديَّةِ مِنْ أعمالِ الموصلِ ـ في الشعرِ وكتابِ (الأشباه والنظائر) للجلالِ السيوطيِّ في النحوِ .

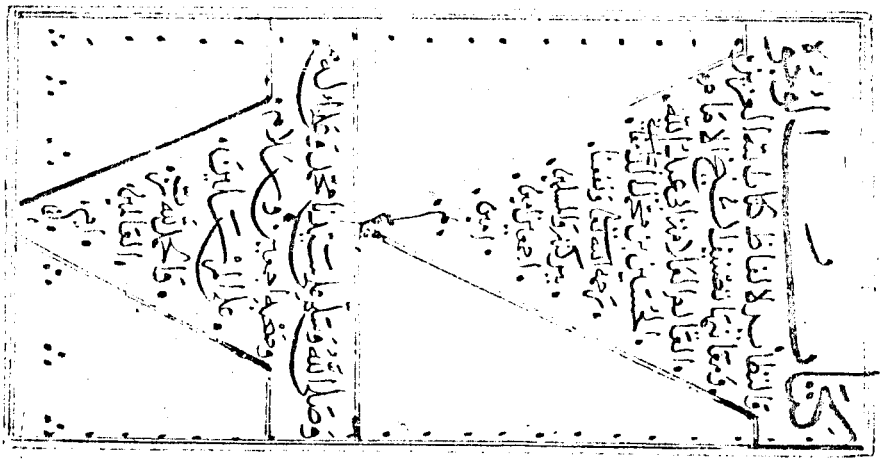

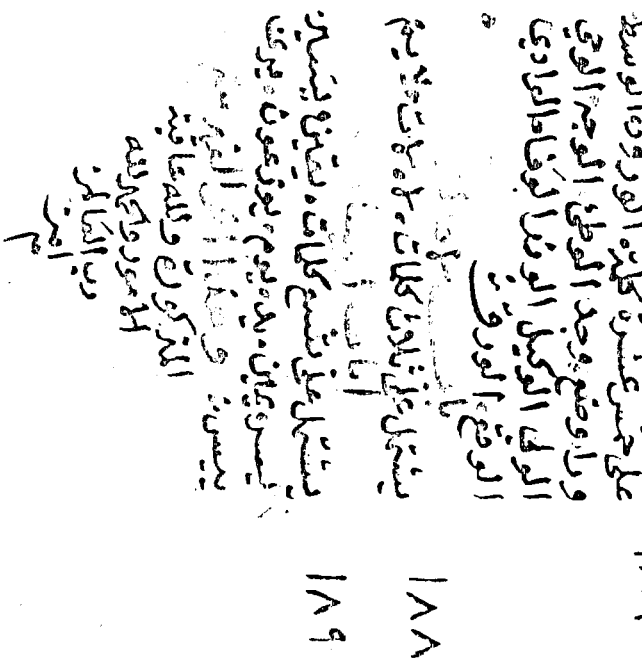

الاوراق الاولى و الاخيرة من الكتاب المصورة من نسخة الورقة
مكتبة شستربتي في مدينة دبلن الايرلندية و المحفوظة برقم /٥٢٠٦/

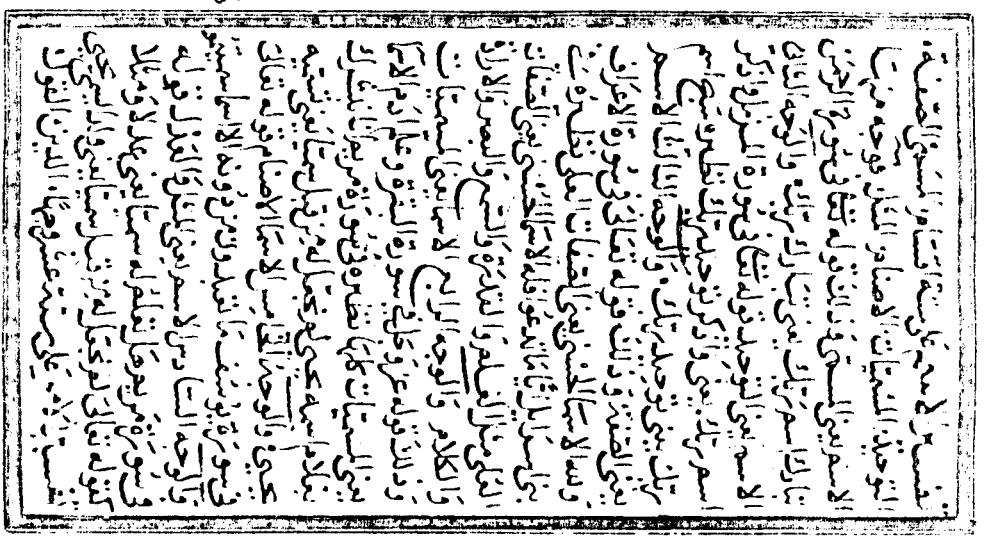

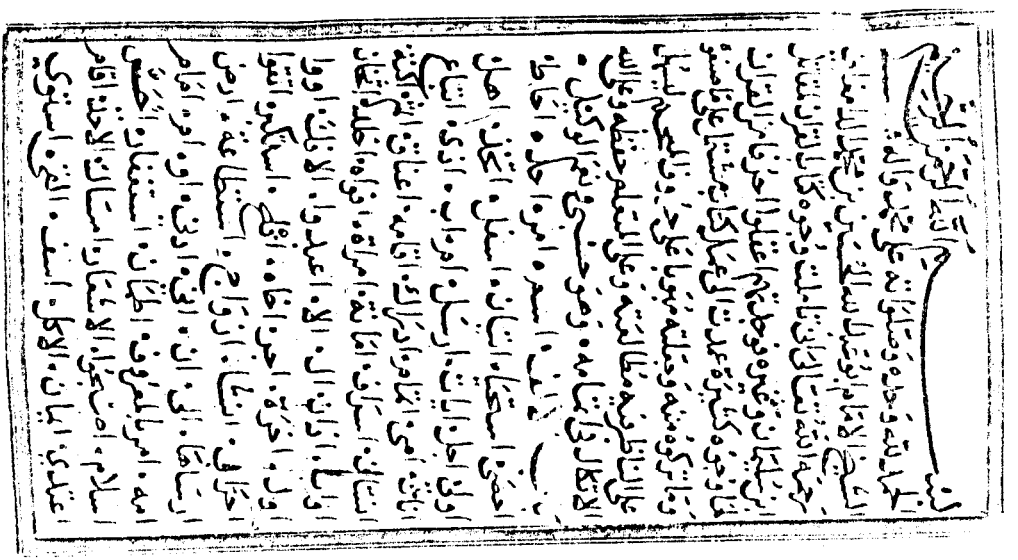

الاوراق الاولى و الاخيرة من الكتاب المصورة من نسخة الورقة
مكتبة شستربتي في مدينة دبلن الايرلندية و المحفوظة برقم /٥٢٠٦/

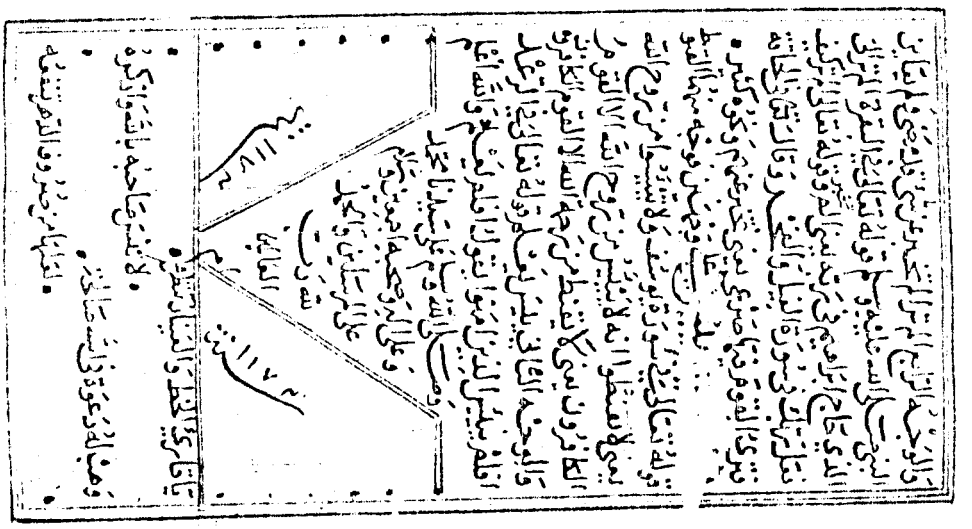

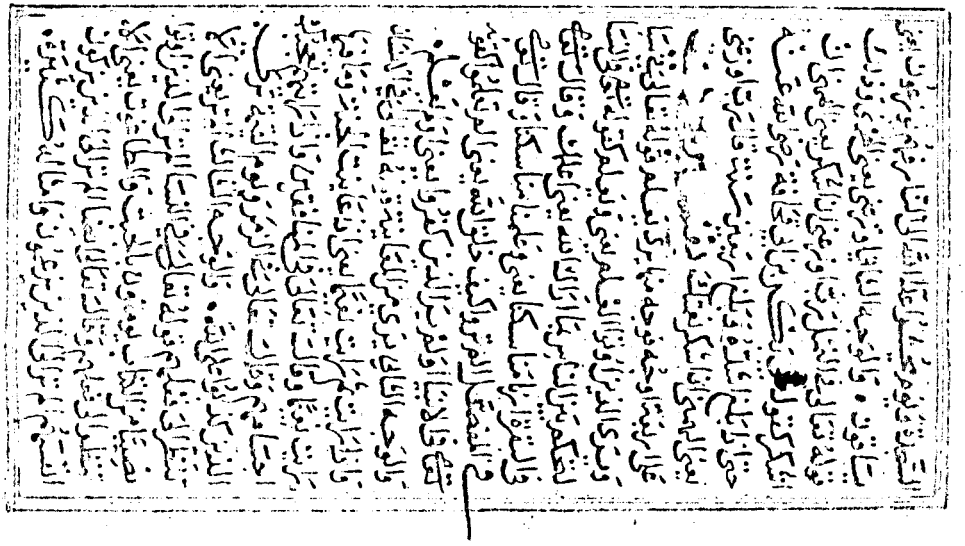

الورقة الاخيرة من الكتاب المصورة من نسخة مكتبة شستربتي
في مدينة دبلن الايرلندية برقم /٥٢٠٦/

الورقة الاولى و الاخيرة من الكتاب المصورة من نسخة المكتبة الظاهرية و المحفوظة بمكتبة الاسد الوطنية برقم /٧٧٢١/

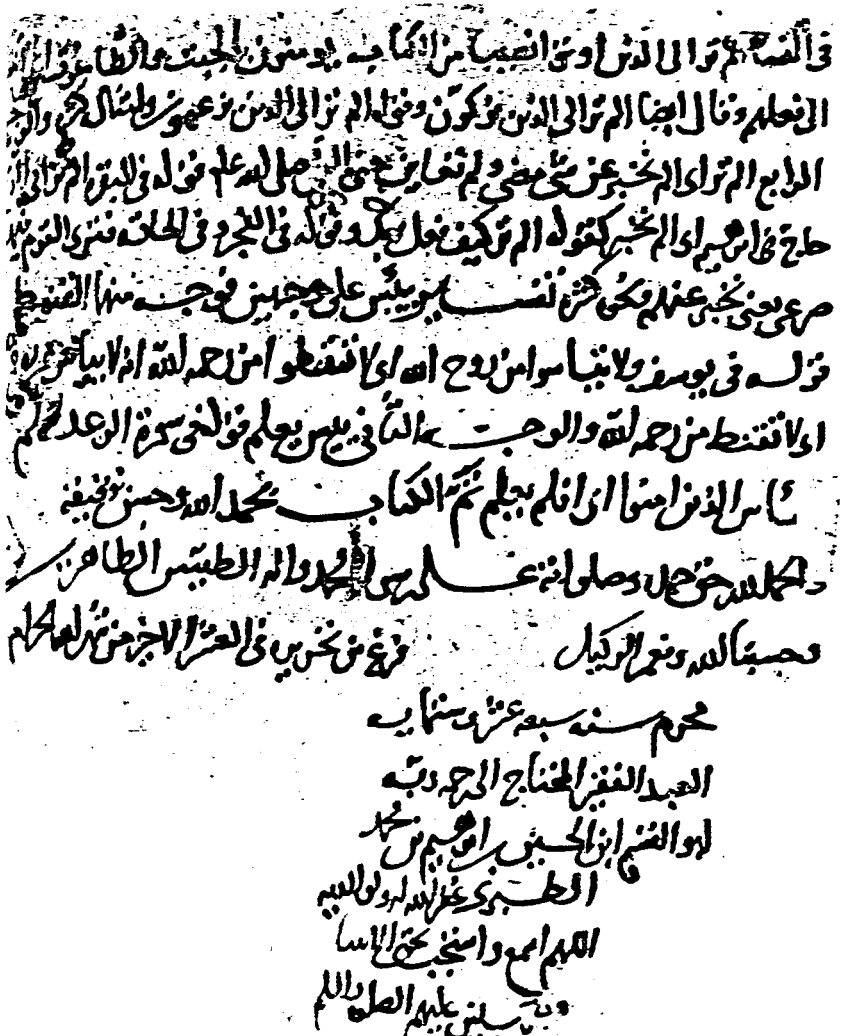

الورقة الاولى و الاخيرة من الكتاب المصورة من نسخة المكتبة الظاهرية و المحفوظة بمكتبة الاسد الوطنية برقم /٧٧٢١/